ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

أثر اختلاف القراءات الصحيحة في استنباط الهدايات القرآنية (آيات الصلة أنموذجا)

د. وجدان عبد اللطيف فرج
أستاذ القراءات المشارك، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية

د. نايف عطوان الزهراني
أستاذ القراءات المساعد، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية

الملخص

يتناول هذا البحث: أثر اختلاف القراءات في استخراج الهدايات القرآنية آيات الصلة أنموذجا. وتبرز مشكلة البحث في: استخراج الهدايات القرآنية من أوجه القراءات المتعددة؛ إذ أنّ مؤلفات علم توجيه القراءات قد عنيت ببيان الحجة لكل وجهٍ من وجوه القراءة، إلا أنّ استخراج الهدايات القرآنيّة وتوظيفها وفق الضوابط والقواعد السليمة لم يحْظَ باهتمام واسع من أهل الاختصاص؛ فمن أمعن النظر في هذه الهدايات وتأمّلها فإنه سيجـــدُ فيها ما يكفي من الموضوعات المهمّة في حياة الفرد في إيمانه وسلوكه وعلاقاته والتي منها صلة الأرحام.

ويهدف البحث إلى بيان أهمية علم الهدايات ومفهومه، وعلاقته بالقراءات القرآنيّة، وبيان أثر اختلاف هذه القراءات في استخراج الهدايات القرآنية المتواترة والشاذة _دراسة تطبيقية وحصر جميع الآيات الواردة في صلة الأرحام؛ ثمّ التطبيق على نموذجين منها.

ويشير البحث إلى بعض نماذج الآيات الواردة في موضوع صلة الأرحام، ضمّنتُ مطالبها ببعض التعريفات، وهي: التعريف بـــ: الرّحم، والتعريف بـــــ: البرّ، وعلاقة الآية ومناسبتها لما قبلها، وبيان معناها الإجمالي، والقراءات الواردة فيها من خلال القراءات العشر المتواترة والقراءات الشاذّة _ والتي لها علاقة بالمعنى_ مع بيان جوانب الهداية فيها، وتوجيهها، بـــــالاعتماد على كتب التوجيه، والإعراب، وشواذّ القرآن، ثم ضمّنتُ المطلب الرابع ببيان أثر اختلاف القراءات في استخراج الهدايات القرآنية، بالدراسة التطبيقية لقول الله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا).والدراسة التطبيقية لقول الله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما).مستعينة في ذلك بالرجوع إلى أغلب كتب التفاسير، وإعراب القرآن، والتوجيه، وكتب الشواذّ؛ لاستخلاص أبرز الهدايات القُرآنيّة والقِرآئيّة الواردة فيها.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي التحليلي في فهم النصوص وتوظيفها، وهو المنهج المناسب لمثل هذا النوع من الدراسة.

وقد توصّل البحث لعدد من النّتائج، ومن أهمّهـــا هو أهمية مجال استنباط الهدايات القرآنية، حيث إنه مجال واسع، لا يمكن حصره؛ لأنه متعلق بالقرآن العظيم؛ الذي هو هداية البشر في جميع أمورهم وسبيل سعادتهم ونجاتهم (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم).

إنّ الباحث في الهدايات القرآنية ينبغي أن يكون ملمًّا وفاهمًا لأوجه القراءات المتنوعة؛ حتى تحصل له ملَكة تمكّنُه من معرفة دلالات الآية الكريمة، وما تهدف إليه من معان متنوعة؛ لأنّ علم الهدايات لا يكتمل إلا بمعرفة أوجه القراءات.

الكلمات المفتاحية: اختلاف القراءات، الهدايات القرآنية.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 2024 ديسمبر (15) العدد

The Impact of the Difference in Correct readings on the Extraction of Quranic Guidance (Verses of connection as a model)

Dr. Wajdan Abdul Latif Faraj
Associate Professor of Readings, University of Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia

Dr. Nayef Atwan Al-Zahrani
Assistant Professor of Readings, University of Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia

ABSTRACT

This research deals with The impact of the difference in readings on the extraction of Quranic guidance, verses of connection as a model. The research problem emerges in: Extracting Quranic guidance from the aspects of multiple readings; since the works of the science of guiding readings have been concerned with explaining the argument for each aspect of reading, but extracting Quranic guidance and employing it according to the correct controls and rules has not received wide attention from specialists; whoever looks closely at this guidance and contemplates it will find in it enough important topics in the life of the individual in his faith, behavior, and relationships, including maintaining kinship ties. The research refers to some examples of verses on the subject of maintaining kinship ties. I included some definitions in its demands, which are: the definition of: womb, the definition of: righteousness, the relationship of the verse and its relevance to what preceded it, and explaining its overall meaning, and the readings included in it through the ten transmitted readings and the anomalous readings - which are related to the meaning - with explaining the aspects of guidance in it, and directing it, by relying on the books of guidance, grammar, and the anomalous verses of the Qur'an. Then I included the fourth demand by explaining the effect of the difference in readings in extracting the Qur'anic guidance, by applying the application of the saying of God Almighty (O mankind, fear your Lord, who created you from one soul and created from it its mate and dispersed from both of them many men and women. And fear God, through whom you ask one another, and the wombs. Indeed, God is ever, over you, an Observer).And the application of the saying of God Almighty (And your Lord has decreed that you not worship except Him. And to parents, good treatment. Whether one or both of them attain old age [while] with you, say not to them a word of disrespect, nor repel them but address them with a generous word).Using this, I have referred to most of the books of interpretation, Quranic grammar, guidance, and books of anomalies; to extract the most prominent Quranic and reading guidance contained therein.

Keywords: Differences in readings, Quranic guidance.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ مُحَمَّدا عبده ورسوله، أما بعد:

مشكلة البحث.

وتبرز مشكلة البحث في: استخراج الهدايات القرآنية من أوجه القراءات المتعددة؛ إذ أنّ مؤلفات علم توجيه القراءات قد عنيت ببيان الحجة لكل وجهٍ من وجوه القراءة ، إلا أنّ استخراج الهدايات القرآنيّة وتوظيفها وفق الضوابط والقواعد السليمة لم يحْظَ باهتمام واسع من أهل الاختصاص؛ فمن أمعن النظر في هذه الهدايات وتأمّلها فإنه سيجدُ فيها ما يكفي من الموضوعات المهمّة في حياة الفرد في إيمانه، وسلوكه، وعلاقاته؛ والتي منها صلة الأرحام.

وكون الآيات الوردة في ضوء صلة الأرحام هي محور مهم في حياة الفرد؛ لذا فإنّ استنباط الهدايات الواردة، تساعد على إصلاح المجتمعات، وتقوية الروابط، مما يجعل المسلمين جميعهم إخوة، ويشهد لذلك قول النبي ﷺ في إحدى خطبه: وأشهد أنّ النّاس جميعا إخوة.

أهداف البحث.

_ بيان أهمية علم الهدايات ومفهومه، وعلاقته بالقراءات القرآنيّة، وبيان أثر اختلاف هذه القراءات في استخراج الهدايات القرآنية المتواترة والشاذة.

_ حصر جميع الآيات الواردة في صلة الأرحام؛ ثمّ التطبيق على نموذجين منها.

_ استنباط الهدايات الواردة من أوجه القراءات المختلفة التي تضمّنتها الآية الكريمة، والاسترشاد بما فيها من هدايات متنوعة، مع بيان السبل التي يمكن تحقيقها وتطبيقها؛ لإصلاح واقع الأمة.

أهمية البحث.

_ خدمة القرآن الكريم من خلال المشاركة في إبراز أثر اختلاف القراءات في استخراج الهدايات في ضوء صلة الأرحام.

_ توظيف القراءات في شتّى موضوعات القرآن الكريم؛ وخاصةً وجوه استنباط الهدايات القرآنية.

_ الحاجة إلى إبراز أثر اختلاف القراءات في استخراج الهدايات من خلال النماذج المذكورة.

_ الوقوف على مظانّ أثر اختلاف القراءات في استخراج الهدايات من خلال المصادر العلمية المعتمدة من كتب القراءات، والتوجيه، والتفسير، وكتب الشواذ، والتي تخدم مثل هذا النوع من الهدايات القرآنية.

_ عدم وجود دراسات سابقة أبرزت أثر اختلاف القراءات في استخراج الهدايات القرآنية في ضوء صلة الأرحام.

منهج البحث.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي التحليلي في فهم النصوص وتوظيفها؛ وهو المنهج المناسب لمثل هذا النوع من الدراسة.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

الدراسات السابقة.

بعد البحث والاطلاع لم أجد دراسات سابقة تحدثت عن أثر اختلاف القراءات في استخراج الهدايات في آيات صلة الأرحام أنموذجا.

ولم أجد _فيما اطلعت عليه_ إلا بعض الدراسات التي لها تعلق بالموضوع عموما، ومن هذه الموضوعات:

_ الهدايات القرآنية والقِرآئيَّة الواردة في سياق أطوار الأمومة، للباحثة: د. ابتهال حسن عزوز، وتمّ نشره في مجلة معهد الإمام الشاطبي.

_هدايات القراءات القرآنية في الآيات الكونية، للباحثة: أفنان الحيدري، وهي رسالة ماجستير تقدمت بها الباحثة في قسم ، وتمت مناقشتها.

_الهدايات العقدية المستنبطة من اختلاف القراءات القرآنية، للباحثة: غفران الفهمي، وهي رسالة ماجستير تقدمت بها الباحثة في قسم، وتمت مناقشتها.

وجاء هذا البحث ليبين أثر القراءات في نموذجين من نماذج الصلة والبر.

خطة البحث.

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس على النحو التالي:

المقدمة، وتضمنت ما يلي: مشكلة البحث، وأهميته، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد واشتمل على ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: مفهوم الهدايات القرآنية.

المطلب الثاني: أهمية علم الهدايات القرآنية.

المطلب الثالث: علاقة الهدايات القرآنية بالقراءات.

المبحث الأول: أثر اختلاف القراءات في استخراج الهدايات القرآنية من قول الله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا).

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها من الآيات.

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للآية.

المطلب الثالث: القراءات الواردة وتوجيهها.

المطلب الرابع: الهدايات القرآنية والقرائية الواردة في الآية.

المبحث الثاني: أثر اختلاف القراءات في استخراج الهدايات القرآنية من قول الله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما)

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها من الآيات.

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للآية.

المطلب الثالث: القراءات الواردة وتوجيهها.

المطلب الرابع: الهدايات القرآنية والقرائية الواردة في الآية.

الخاتمة: وتضمنت ملحقا يحتوي على الآيات الواردة في صلة الأرحام في القرآن الكريم، كما تضمّنت أهمّ النتائج والتوصيات.

الفهارس: تضمّنت فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

تمهيد

وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: مفهوم الهدايات القرآنية.

المطلب الثاني: أهمية علم الهدايات القرآنية.

المطلب الثالث: علاقة الهدايات القرآنية بالقراءات.

المطلب الأول: مفهوم الهدايات القرآنية.

يرجع أصل كلمة الهدايات في اللغة من "هدى" مصدر، ويتناول عدة معاني لغوية، وهو ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة فصلت:17].

وقيل الهدايات: جمع هداية، والهداية مصدر من الفعل: هدى، من الهُدى، والهاء، والدال، والحرف المعتل يدلّان على أصلين: **أحدهما:** الرشاد والدلالة، وقد هداه هُدى، وهَدْياً، وهداية، ويقال: هديت له الطريق هداية، على معنى بيَّنت له الطريق، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴾ [سورة طه:128]، وقوله: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [سورة البلد:10]

قال الجوهري: "الهدى: الرشاد والدلالة يؤنث ويذكر[1].

ثانيهما: الهدية: ما اهديت من لطف إلى ذي مودة، يقال: أهديت أهدى إهداء، والمهدي: الطبق تهدي عليه[2].

وقيل الهداية معناها: الوصول، أو: الإرشاد إلى المطلوب، وقد تأتي بمعنى الطريق، ويقال هديته إلى الطريق، وللطريق على معنى أرشدته إليها، ويقال هديت له الطريق، على معنى بينت له الطريق، فهو حقيقة في الطرق المحسوس، ومجاز في الطريق المعنوي، وضدّه الضلال، وهو الخروج عن الطريق، ومنه البعير الضال، والشاة الضالة، ورجل ضل عن الطريق،

[1] الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة هدى (253/6).
[2] ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة (31/6)، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب (353/15).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

إذا خرج عنه؛ لأنه التبس عليه الأمر، ولم يكن له هاد يهديه، وهو "الدليل"[3]، وقال الخليل بن أحمد: "والهادي من كل شيء: أوله. أقبلتْ هوادي الخيل، أي: بدت أعناقها، وقد هدتْ تَهدِي؛ لأنها أول الشيء من أجسادها، وقد تكون الهوادي أول رعيل يطلُع منها؛ لأنها المقدمة"[4].

وأما الهدايات اصطلاحاً: تعرف بأنها: الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير، وتمنع كل شر[5].

قال الراغب الأصفهاني: "الهداية هي الإرشاد إلى الخيرات قولا وفعلا"[6].

أو هي: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب[7].فالهدى هو الرشاد والدلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب[8].

قال الشريف الجرجاني: "الهداية: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال، هي: سلوك طريق يوصل إلى المطلوب"[9].

وهي أيضاً: الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير وتمنع من كل شر[10].

وأما المقصود بالهدايات القرآنية في البحث الحالي؛ هو: توضيح المعاني الخفيَّة، وتجليتَها، وتوضيح المفاهيم المتعلّقة بمعاني آيات القرآن الكريم المتضمّنة في الآية.

وأما المقصود بهدايات القراءات القرآنية: هي إرشادات المعاني المستنبطة من أوجه القراءات القرآنيّة _المتواترة أو الشاذّة_ في بعض النماذج الواردة والمتضمِّنة دراستها من آيات الصلة في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أهمية علم الهدايات القرآنية.

إنّ لعلم الهدايات القرآنيّة مكانة عظيمة نافعة، فهي هدى للعقول من الضلال، ونور للبصائر من الانحراف، وشفاء للصدور من الأسقام؛ إذ هي مرتبطة بالقرآن العظيم الذي (**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**) [فصلت:42]

ولما كان القرآن الكريم قد اعتنى بهدايات آيات القرآن وتناولها في مواضيع متعددة؛ كانت الحاجة إلى معرفتها مهمة؛ إذ أنّ: "القرآن لم ينزل لمجرد التلاوة، وانعقاد الصلاة عليه، بل أُنزِل ليُتدّبَر، ويُعقَل، ويُهدَى به علما وعملا، ويبّصّرُ به من العمى، ويُرشَدُ من الغيّ، ويُعلّم من الجهل، ويُشفِي من الغي، ويهدي إلى صراط مستقيم"[11].

---

[3] الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر الحنفي، مختار الصحاح (ص325)، الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حداد، تاج اللغة وصحاح العربية، (675/2)، المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، مادة هدى (217/2)، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، لسان العرب، (353/5).

[4] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، مادة هدى (78/4).

[5] طه عابدين، يس قارئ وآخرين، الهدايات القرآنية (ص44).

[6] الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني (60/1).

[7] الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف، التعريفات، (ص:256)، والمناوي، زين الدين محمد بن علي زين العابدين، التوقيف على مهمات التعاريف، (ص:343).

[8] الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، (282/40)، الأزهري، محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، (185/1).

[9] المناوي، زين الدين محمد بن علي زين العابدين، التوقيف على مهمات التعاريف التعريفات (ص319).

[10] ينظر: طه عابدين، يسن قارئ، الهدايات القرآنية (44/1).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

ولعلوّ مكانة هذا العلم وأهميّته نجده في أول دعاءٍ أُمِرنا به في القرآن الكريم في سورة الفاتحة (**اهدنا الصراط المستقيم**) [الفاتحة:6]، وورد في أول وَصفٍ وصَفَ الله تعالى به كتابه المبين في سورة البقرة (**ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين**) [البقرة:2]، وهو أول وصف رتّب عليه فلاح المؤمنين (**أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون**) [البقرة:5]، وهو أول فاصل جعله الله تعالى بين سبيل الناجين والهالكين (**قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**) [البقرة:38_39].

ومن أهميتها: أنّ هذه الهدايات القرآنيّة مستخرجة من الهدى والبصيرة، وهو القرآن العظيم؛ الذي أنزله الله سبحانه لهداية عباده وإرشاده فلا هدى إلا في هداه (**قل إنّ هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير**) [البقرة:120]، وأنّ من تعلّمها وفهمها وتدبّرها فإنّ الله تعالى يثبّتُه على الهدى، ويعصمه من الزيغ والضلال، فهي نور لمن يتمسك به، وإرشاد إلى الصراط المستقيم، قال تعالى (**يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما**) [النساء:174_175].

قال السعدي _رحمه الله_: "أي: يوفّقهم للعلم والعمل، معرفة الحق والعمل به، أي: ومن لم يؤمن بالله ويعتصم به ويتمسك بكتابه، منعهم من رحمته، وحرمهم من فضله، وخلى بينهم وبين أنفسهم، فلم يهتدوا، بل ضلّوا ضلالا مبينا، عقوبة لهم على تركهم الإيمان فحصلت لهم الخيبة والحرمان، نسأله تعالى العفو والعافية والمعافاة"[(12)].

وهي الطريق الواضح للاقتداء بالأنبياء والصالحين والعلماء، قال السعدي: "وهذه منقبة لأهل العلم وفضيلة، وعلامة لهم، وأنه كلما كان العبد أعظم علما وتصديقا بأخبار ما جاء به الرسول، وأعظم معرفة بحكم أوامره ونواهيه، كان من أهل العلم الذين جعلهم الله حجة على ما جاء به الرسول، احتج الله بهم على المكذبين المعاندين، كما في هذه الآية وغيرها"[(13)].

وإنّ علم الهدايات من أنفع الأمور في حياة الفرد، وذلك بالانشغال بالعلم النافع، الذي يورث العمل الصالح، وتلاوة القرآن، والسعي لتعلم هداه، وتوثيق الصلة بكتاب الله تعالى علما وعملا، وقد وصفهم الله بالمصطفين من عباده؛ لانشغالهم بتدبر القرآن الكريم ومدارسته، حتى جعلوه فكرهم وهداهم، قال تعالى (**والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا**) [فاطر:31_32].

---

(11) ينظر: ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (316/1).

(12) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المشهور بـ تفسير السعدي (ص217).

(13) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المشهور بـ تفسير السعدي (ص675).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

وهي الطريق الموصل للسعادة في الدنيا، والوصول إلى الجنة، ولا يتحقق ذلك إلا بتعلم القرآن الكريم واتباع هديه[14].

قال السعدي ــرحمه اللهــ :"فرتب على اتباع هداه أربعة أشياء: نفي الخوف والحزن، والفرق بينهما: أنّ المكروه إن كان قد مضى أحدث الحزن، وإن كان منتظرا أحدث الخوف، فنفاهما عمن اتبع هداه، وإذا انتفيا حصل ضدهما، وهو الأمن التام، وكذلك نفي الضلال والشقاء عمن اتبع هداه، وإذا انتفيا ثبت ضدهما، وهو الهدى والسعادة، فمن اتبع هداه حصل له الأمن والسعادة الدنيوية والأخروية والهدى، وانتفى عنه كل مكروه من الخوف، والحزن، والضلال، والشقاء، فحصل له المرغوب، واندفع عنه المرهوب، وهذا عكس من لم يتبع هداه، فكفر به، وكذب بآياته"[15].

ومن خلال ما سبق ذكره من مكانة هذا العلم الفضيل وأهميّتـه؛ فحريٌّ بنا أن نبيّن أنّ مجال هذا العلم المبارك واسع وغزير ولا يمكن لأحد أن يحصيه؛ إذ أنّ القرآن العظيم يهدي الأمة للتي هي أقوم في كلّ زمان وفي كلّ مكان، وهو المعجزة الخالدة؛ "وكلّ ما أنزل في كتابه جلّ ثناؤه رحمة وحجة، عَلِمه من عَلِمه، وجَهله من جهله، لا يعلم من جهله، ولا يجهل من علمه، والناس في العلم طبقات، موقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العلم به"[16].

المطلب الثالث: علاقة الهدايات القرآنية بالقراءات.

قبل الشروع في علاقة الهدايات القرآنيّة بالقراءات فإنه ينبغي أن نبيّن بإيجاز معنى القراءات، **فـ: القراءات في اللغة:** جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأ، وقرأت الشيء، أي: جمعته، وضممت بعضه إلى بعض، قال ابن الأثير: "كلّ شيء جمعته فقد قرأته، وسمي القرآن قرآنا؛ لأنه جمع القصص، والأمر، والنهي، والوعد، والوعيد"[17].

وقال الرازي: "قرأ الكتاب قراءة وقرآنا بالضم، وقرأ الشيء قرآنا بالضم أيضا جمعه وضمه، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [سورة القيامة:17]، أي: قراءته، وفلان قرأ عليك السّلام وأقرأك السلام بمعنى"[18].

وأما القراءات اصطلاحاً: فقد عرفها ابن أبي حيان الأندلسي بأنها: "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن"[19].

وعرفها ابن الجزري في تعريفه للقراءات بأنها: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"[20].

وأشار عبد الفتاح القاضي بأنها "علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا، مع عزو كل وجه إلى ناقله"[21].

---

(14) ينظر: عابدين، طه عابدين طه حمد، طرق العلماء في استخراج الهدايات القرآنية وصياغتها (22_27).

(15) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المشهور بـ تفسير السعدي (ص50).

(16) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان المطلبي القرشي، الرسالة (ص19).

(17) الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك الشيباني، النهاية في غريب الحديث (30/4).

(18) زين الدين محمد بن أبي بكر الحنفي، مختار الصحاح (ص220).

(19) الأندلسي، محمد بن علي بن يوسف بن حيان، البحر المحيط في التفسير (14/1).

(20) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، منجد المقرئين (ص3).

(21) القاضي، عبد الفتاح، البدور الزاهرة (ص7).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

فمنهم من يسمى نقله قراءة، ومنهم من يسمى نقله رواية، ومنهم من يسمى نقله طريقا، ومنهم من يسمى نقله وجها[22].

فالقران نقل إلينا لفظه ونصه كما أنزله الله تعالى على نبينا مُحَمَّد ﷺ، ونُقِلت إلينا كيفية أدائه كما نطق بها الرسول ﷺ وفقا لما علمه جبريل، وقد نزلت بعض كلمات القرآن على النبي ﷺ بألفاظ متغايرة، وقد أقرأها أصحابه كما أنزلت عليه[23].

وإنّ الاختلاف في القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع، فكلّ قراءة مع الأخرى هي بمنزلة الآية مع الآية، تكتنزُ في تنوعها الكثير من المعاني والهدايات[24].

وتأثير القراءات القرآنية على الهدايات القرآنية يُعَدُّ تأثير إثراء وتعدد، فكل قراءة قد تحمل هداية أخرى لا تناقض غيرها، وإنما تُضَاف إليها.

"وتنوع القراءات، يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز، أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة على أنّ القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ، فإنّ هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا، ويشهد بعضه لبعض، على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير، وهدف واحد من سموِّ الهداية والتعليم، وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف"[25].

وتنقسم القراءات بحسب الهدايات إلى قسمين.

القسم الأول: اختلاف في الأداء الصوتي كالاختلاف في الإمالة والإدغام ونحو ذلك، وليس لذلك أثر أو دلالة في الهدايات القرآنيّة.

القسم الثاني: اختلاف له أثر في الهدايات والمعاني، وهو ما كان من قبيل فرش الحروف، وهو الذي يكون فيه تعدد المعاني، وهو باتفاق العلماء أحد طرق استخراج الهدايات، وكل قراءة منها تحمل هداية جديدة لا تتناقض مع القراءة الأخرى[26].

قال الإمام الدمياطي: "ولم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر، إلى أن قال: والقراءة حجة الفقهاء في الاستنباط، ومحجتهم في الاهتداء، مع ما فيه من التسهيل على الأمة"[27].

---

(22) القاضي، عبد الفتاح، البدور الزاهرة (ص10).
(23) القاضي، عبد الفتاح، البدور الزاهرة (ص5)
(24) عابدين، طه عابدين طه حمد، طرق العلماء في استخراج الهدايات القرآنية وصياغتها (ص105).
(25) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن (149/1).
(26) عابدين، طه عابدين طه حمد، طرق العلماء في استخراج الهدايات القرآنية وصياغتها (ص105_106).
(27) الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص10).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

ومن خلال ما سبق فإنه ينبغي للباحث في علم الهدايات القرآنيّة بأن يحيط بأوجه القراءات المتنوّعة، وأن يمعن نظره في دلالة كلّ قراءة، وأن يسعى لتوظيفها واستخراج الهداية منها؛ حيث إنّ الهداية المرادة لا تكتمل إلا بمعرفتها[28].

وإنه لخليق بصاحب القراءات، أن يسعى بما آتاه الله من علم بالقراءات، ومعاني الآيات مستنبطا وباحثا ومستخلصا للهدايات، فيجمع بين الحسنيـــين[29].

المبحث الأول: أثر اختلاف القراءات في استخراج الهدايات القرآنية من قول الله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا).

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها من الآيات.

لما ختم الله تعالى سورة آل عمران بوصية جامعة مانعة لعباده، بدأ في هذه الآية الكريمة بالتأكيد على تقواه سبحانه وتعالى، ثم أكد على عباده الذين أمرهم بالصبر، والمصابرة، والمرابطة، وتقواه سبحانه وتعالى، على المحافظة على الأرحام والعناية بها؛ لأنه يترتب على وصلها دوام البر والمحبة، وعلى قطيعتها الإثم والعدوان؛ لذا حث سبحانه وتعالى النفوس البشرية على الصبر، والمصابرة، والمرابطة، والتقوى؛ لأجل المحافظة على هذه الأرحام.

قال برهان الدّين البقاعي ــرحمه الله ــ: "لما تقرّر أمر الكتاب الجامع الذي هو الطريق، وثبت الأساس الحامل الذي هو التوحيد؛ احتيج إلى الاجتماع على ذلك، فجاءت هذه السورة داعية إلى الاجتماع، والتواصل، والتعاطف، والتراحم، فابتدأت بالنّداء العام لكل الناس، وذلك أنه لما كانت أمهات الفضائل كما تبين في علم الأخلاق أربعا: العلم، والشجاعة، والعدل، والعفة، وكانت آل عمران داعية مع ما ذكر من مقاصدها إلى اثنين منها، وهما: العلم، والشجاعة، كما أشير إلى ذلك في غير آية (نزل عليك الكتاب بالحق) [آل عمران:٣]، (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) [آل عمران:٧]، (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم) [آل عمران:١٨] (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) [آل عمران:١٣٩] (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله) [آل عمران:١٤٦] (فإذا عزمت فتوكل على الله) [آل عمران: ١٥٩] (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) [آل عمران:١٦٩] ، (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح) [آل عمران:١٧٢]، (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا) [آل عمران:٢٠٠]، وكانت قصة أحد قد أسفرت عن أيتام استشهد مورّثوهم في حبّ الله تعالى، وكان من أمرهم في الجاهلية منع أمثالهم من الإرث جورا عن سواء السبيل، وضلالا عن أقوم الدليل؛ جاءت هذه السورة داعية إلى الفضيلتين الباقيتين، وهما: العفة، والعدل، مع تأكيد الخصلتين الأخريين حسبما تدعو إليه المناسبة، وذلك مثمر للتواصل بالإحسان، والتعاطف بإصلاح الشأن للاجتماع على طاعة الديان، فـ: مقصودها الأعظم: الاجتماع على

(28) ينظر: عابدين، طه عابدين طه حمد، طرق العلماء في استخراج الهدايات القرآنية وصياغتها (ص105).
(29) عزوز، ابتهال حسن، الهدايات القرآنية والقرائية الواردة في سياق أطوار الأمومة دراسة تطبيقية (ص483).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

الدين بالاقتداء بالكتاب المبين، وما أحسن ابتداءها بعموم: (يا أيها الناس) بعد اختتام تلك بخصوص (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا)" [30] .

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي لقول الله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا).

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) عبّر بلفظ (الناس) وهو كناية عن اسم للجنس البشري، وهو الحيوان الناطق المنتصب القامة الذي يطلق عليه اسم إنسان، وقد جاء الخطاب في أول السورة بقوله: (يا أيها الناس)؛ ليشمل جميع أمة الدعوة الذين يسمعون القرآن، والضمير في (خلقكم) عائد إلى (الناس) المخاطبين بالقرآن الكريم، فدعاهم الله سبحانه وتعالى وذكّرهم بأنّ أصلهم واحد؛ إذ قال سبحانه (اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة)، وتظهر في الآية المناسبة بين وحدة النوع، ووحدة الاعتقاد، وأمرهم سبحانه وتعالى باتقاء غضبه ومراعاة حقوقه، وذلك حقّ توحيده، والاعتراف له بصفات الكمال، وتنزيهه عن الشركاء في الوجود، والأفعال، والصفات.

وعبر بـ قوله (ربكم) دون الاسم العلم؛ لأنّ في معنى الربّ ما يبعث العباد على الإيمان بـ: وحدانيّتِه؛ إذ الربّ هو المالك الذي يربّي مملوكه بنعمه وهديه، وفيها نوع استعطاف لما سوف يأتي من توجيهات، أي: ربوا اليتيم، وصلوا الرحم كما ربّاكم خالقكم بنعمه وحاطكم بجوده وكرمه.

ثم بينت الآية المراد من قوله تعالى: (من نفس واحدة وخلق منها زوجها) وهي آدم، والزوج: حواء، فإنّ حواء أُخرجت من آدم من ضلعه كما يقتضيه ظاهر قوله (منها)، و(بث منهما)، أي: وذرأ منهما، أي: من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساءً، ونشرهم في أقطار العالم على اختلاف ألوانهم وأصنافهم وصفاتهم ولغاتهم، ثم إليه بعد ذلك المعاد والمحشر.

ثم قال بعد ذلك (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام)، معنى (تساءلون به): أي يسأل به بعضكم بعضا، بأن يقول سألتك بالله أن تقضي هذه الحاجة، قال الطبري: "الذي إذا سأل بعضكم بعضا سأل به، فقال السائل للمسؤول: "أسألك بالله، وأنشدك بالله، وأعزم عليك بالله"[31]

والأرحام: أي خافوا حقّ إضاعة الأرحام، قال البغوي: "أي: واتقوا الأرحام أن تقطعوها"[32]

والمعنى اتقوا الله بطاعتكم إياه، واتقوا الله الذي به تعاقدون وتعاهدون واتقوا الأرحام أن تقطعوها ولكن بروها وصلوها.

ثم ختم الآية بقوله (إنّ الله كان عليكم رقيبا) والرقيب: المراقب، وهو المشرف من مكان عال، والمرقب: المكان الذي يشرف منه الإنسان على ما دونه، والمراد هنا بالرقيب الحافظ؛ لأنّ ذلك من لوازمه[33].

---

[30] البقاعي، برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآي والسور (171/5).
[31] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن (517/7).
[32] البغوي، أبو محمد بن الحسين، معالم التنزيل في تفسير القرآن (157/2).
[33] ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير البصري، تفسير القرآن العظيم (ص205)، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير (215/2_216)، المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي (104/3).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

قال ابن كثير: "أي هو مراقب لجميع أعمالكم وأحوالكم، وهذا إرشاد وأمر بمراقبة الرقيب؛ ولهذا ذكر الله تعالى أنّ أصل الخلق من أب واحد، وأمّ واحدة؛ ليعطف بعضهم على بعض، ويحنّنهم على بعض"[34]

المطلب الثالث: القراءات الواردة وتوجيهها.

أولا: القراءات الواردة في الآية.

قرأ حمزة الزيات بخفض الميم في قوله (والأرحامِ)، وقرأ باقي القراء بنصب الميم (والأرحامَ)[35].

وقرأ عبد الله بن يزيد (والأرحامُ) بالرفع، وهي قراءة شاذة[36].

ثانيا: توجيه القراءات الواردة في الآية.

حجة من قرأ بالجر أنه معطوف على الضمير المجرور، أي: الهاء في قوله تعالى (به) غير إعادة الجارّ، وعلى هذا فسرها الحسن والنخعي ومجاهد، ويؤيده قراءة عبد الله بن مسعود (وبالأرحامِ)؛ لأنهم كانوا يتناشدون الله بالرحم، فيقول الرجل ناشدتك بالله والرحم.

قال **مكي**: "وهو قبيح عند البصريين، وقليل في الاستعمال، بعيد في القياس، لأنّ المضمر في (به) عوض عن التنوين، ولأنّ المضمر المخفوض لا ينفصل عن الحرف، ولا يقع بعد حرف العطف، ولأنّ المعطوف والمعطوف عليه شريكان يحسن في أحدهما ما يحسن في الآخر، ويقبح في أحدهما ما يقبح في الآخر، فكما لا يجوز: واتقوا الله الذي تساءلون بالأرحام فكذلك لا يحسن: تساءلون به والأرحام، فإن أعدت الخافض حسن"[37]

وقيل أنّه مجرور بباء مقدّرة، أي: تساءلون به وبـالأرحام، وحذف حرف الجر للعِلم به، ولتقدّم ذكره، وإليه ذهب ابن جني كقولهم: بمن تمرر امرر، وبمن تنزل انزل، ولم يقولو امرر به، أو أنزل عليه، فحذفوا الجار والمجرور للعلم بهما، ولدلالة ما قبلهما عليهما.

وعلى هذين الوجهين فيكون المعنى: اتقوا الله الذي من تعظيمكم له أنكم تتساءلون به والأرحام، فسؤالكم به الدالّ على تعظيمكم له موجب لأن تتقوه، إذا كان كذلك فإنّ الأرحام التي تتساءلون بها تعظيما لها فإنّ ذلك موجب أيضا لأن تتقوها، فتؤدُّوا حقها، وتَصِلوها ولا تقطعوها..

وفي هذا معنى زائد على القراءة بالنصب، والتي فيها أمرٌ باتقائها مباشرة، دون الالتفات لذلك المعنى، وهو أنّ سؤالكم بها موجب لأن تتقوها، كما أنّ سؤالكم بالله موجب لأن تتقوه.

قال أبو شامة: "وفي قراءة الخفض حذف واتقوا الأرحام، ونبه بأنهم يتساءلون بذلك"[38].

---

(34) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير البصري، تفسير القرآن العظيم (ص206).

(35) ينظر: ابن أبي طالب، مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي، التبصرة في القراءات السبع (ص188)، والداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع (ص120)، الأهوازي، أبو علي الحسن بن علي الأهوازي، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة (ص156).

(36) ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (179/1).

(37) مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (415/1_416).

(38) أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، إبراز المعاني من حرز الأماني (58/3).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

الوجه الثالث لقراءة الخفض: أنه مجرور على القسم، فالواو للقسم، واختلف في المقسم، فقيل على تقدير ورب الأرحام وحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وعلى هذا الوجه يحتمل معنيان.

قال القرطبي: "قال القشيري: وقد قيل هذا إقسام بالرحم، أي: اتقوا الله وحق الرحم، كما تقول: افعل كذا وحقِّ أبيك، وقد جاء في التنزيل: والنجم، والطور، والتين، لعمرك، وهذا تكلف، قلت: لا تكلف فيه فإنه لا يبعد أن يكون (والأرحامِ) من هذا القبيل، فيكون أقسم بها كما أقسم بمخلوقاته الدالة على وحدانيّته وقدرته تأكيدا لها حتى قرنها بنفسه"[(39)].

وقيل أن يكون جواب القسم أو المقسم عليه، هو قوله تعالى (واتقوا الله الذي تساءلون به)، وعلى هذا يكون الوقف على قوله تعالى (به) تاما، ثم يستأنف (والأرحام)؛ لأنّ القسم موضع استئناف، واستبعد أبو شامه وجه الجرّ على القسم فقال: "والوجه الثاني في تعليل قراءة الخفض في الأرحام أنها قسم، وجوابه قوله تعالى (إن الله كان عليكم رقيبا)، فأقسم الله بما شاء من مخلوقاته، كقوله تعالى (والتين والزيتون)، (والعصر)، (والضحى)، إما بها أنفسها، أو على إضمار خالقها، وهو كإقسامه بـ الصافات وما بعدها، على أنّ إلهكم لواحد، وهذا الوجه وإن كان لا مطعن عليه من جهة العربية فهو بعيد؛ لأنّ قراءة النصب، وقراءة ابن مسعود بالباء (وبالأرحامِ) مصرحتان بالوصاة بالأرحام على ماقررناه"[(40)]. وأما الوجه الرابع: وقيل معناه واتقوه في الأرحام أن تقطعوها[(41)].

وأما حجة قراءة النصب فلها وجهان.

الوجه الأول: العطف على اسم الله تعالى، والمعنى: اتقوا الله والأرحام أن تقطعوها، وقد رجح هذا الوجه الإمام **الشوكاني** فقال: "وأما قراءة النصب فمعناها واضح جليّ؛ لأنه عطف الرحم على الاسم الشريف، أي: اتقوا الله واتقوا الأرحام فلا تقطعوها، فإنها مما أمر الله به أن يوصل"[(42)]

وأما **الوجه الثاني**: العطف على موضع به؛ لأنّ موضعه نصب، **قال الفاسي**: "كأنه قيل واتقوا الله الذي تُعظِمونه؛ لأنّ الحلف به تعظيم له، كما تقول: مررت بزيد وعمرا، فتنصب الموضع، كأنك قلت: لابست زيدا وعمرا، وقرئ في الشاذ (والأرحامُ) بالرفع على الابتداء بحذف الخبر، كأنه قيل: والأرحامُ كذلك، أي والأرحام مما يُتّقى، أو والأرحامُ مما يُتَساءلُ به"[(43)]. وقضية العطف على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض هي من القضايا النحوية التي اختلف فيها

(39) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (8/3).
(40) أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، إبراز المعاني من حرز الأماني (58/3).
(41) ينظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي أبو عبد الله، إعراب القراءات السبع وعللها (127/1)، مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (415/1_416).
(42) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير (675/1).
(43) الفاسي، أبو عبد الله محمد بن حسن الفاسي، اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (794/2).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

نحاة الكوفة والبصرة قديما، وقد تكلم فيها العلماء كثيرا وضُمِّنت كتبهم بذلك، واستدلوا عليها بالأدلة المتعددة بما جاء في القرآن الكريم وكلام العرب فليُرجَع إليها[44].

وأما حجة قراءة الرفع فلها وجه واحد.

وهي (والأرحامُ) بالرفع على الابتداء، والخبر مقدر، أي: والأرحام صلوها، أو: والأرحام أهل أن توصل، وقيل: إنّ الرفع على الإغراء عند من يرفع به[45].

قال أبو الفتح: " ينبغي أن يكون رفعه على الابتداء، وخبره محذوف، أي: (والأرحامُ) مما يجب أن تتقوه، وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه، وحسُن رفعه؛ لأنه أوكد في معناه، ألا ترى أنك إذا قلت ضربتُ زيدًا فزيدٌ فضلةً على الجملة، وإنما ذكر فيه مرة واحدة، وإذا قلت: زيد ضربته فزيد رب الجملة، فلا يمكن حذفه، كما يحذف المفعول على أن نيّف وفضلة بعد استقلال الجملة، قال: نعم، ولزيد فيها ذكران، أحدهما: اسمه الظاهر، والآخر: ضميره وهو الهاء، ولما كانت الأرحام فيما يعنى به ويقوّى الأمر في مراعاته جاءت بلفظ المبتدأ الذي هو أقوى من المفعول"[46]

قال أبو البقاء العكبري: "ويقرأ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف، أي: (والأرحامُ) واجبة الوصل"[47]

المطلب الرابع: الهدايات القرآنية والقرائية الواردة في الآية.

تمهيد.

قبل الشروع في الهدايات الواردة في الآية حريّ بي أن أبين معنى الرّحم، فأقول وبالله التوفيق.

الرحم في اللغة: موضع تكوين الولد، ومن المجاز الرحم القرابة، أي: تجمع بني أب، قاله الخليل **الفراهيدي**[48]، قال **ابن فارس:** "(رَحِمَ) الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة، يقال من ذلك رَحِمه يرحَمُه، إذا رقّ له وتعطّف عليه، إلى أن قال والرحم علاقة القرابة"[49]. **قال ابن سيدة:** "الرحم أسباب القرابة، وأصلها الرحم التي هي منبت الولد"[50].

---

(44) ينظر: مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة (1/415_416)، وقد فصلها الدكتور ابن محيسن، محمد محمد سالم محيسن، في كتابه المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة (1/392_395).

(45) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير (1/675).

(46) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (1/179).

(47) العكبري، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، إعراب القراءات الشواذ (1/182).

(48) ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، مادة رحم (5/206).

(49) ينظر: الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، مقاييس اللغة لابن فارس، مادرة رحم (2/498).

(50) ينظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، مادة حرف الراء (3/338).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

وأما الرحم في الاصطلاح: فقد عرفها **الأزهري** على: "أنها تجمُّع بني أب وبينهما رحم"[51]، وعرفها **القرطبي** على أنها: "اسم لكافة الأقارب من غير فرق بين المحرم وغيره"[52]، وعرفها الامام **ابن حجر** على أنها: "كلمة تطلق على الأقارب، وهم من بينه وبين الآخر نسب، سواء كان يرثه أم لا، سواءً كان ذا محرم أم لا"[53]، وعرفها **مُحَمَّد بن علي الشوكاني** على أنها: "اسم لجميع الأقارب من غير فرق بين المحرم وغيره، لا خلاف في هذا بين أهل الشرع، ولا بين أهل اللغة"[54].

وأما ابن الأثير فقد عرفها بتعريف جامع، فقال: "ذوا الرحم هم الأقارب، ويقع على كل من يجمع بينك وبينه نسب، ويطلق في الفرائض على الأقارب من جهة النساء، ويقال: ذو رحم محْرَم ومُحرّم، وهو من لا يحلّ نكاحه كالأم والبنت والأخت والعمة والخالة"[55]. ويظهر مما سبق أنّه لا فرق بين المعنين اللغوي والاصطلاحي وأنّ بينهما علاقة ويبين ذلك ما ورد في صلة الرحم أنها: "كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بعُدوا أو أساؤوا، وقطع الرحم ضد ذلك كله، فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصّهر"[56]

وقد وردت لفظ الرحم في القرآن الكريم على وجهين.

الوجه الأول: بمعنى القرابة، ومنه قوله تعالى (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض) أي القرابة.

الوجه الثاني " الرحم العامة. [57]

كما تجدر الإشارة هنا إلى **بيان أنواع الرحم**، وهي على نوعين، فأما النوع الأول:

ـ **الرحم المحرم** :وهي التي يكون فيها الرحم قريبا فقد حرم نكاحه أبدا؛ فالرحم عبارة عن القرابة، والمحرم عبارة عن حرمة التناكح، وضابطه: كلّ شخصين بينهما قرابة لو فرض أحدهما ذكرا والآخر أنثى لم يحلّ لهما أن يتناكحا، كالآباء والأمهات، والإخوة والأخوات، والأجداد والجدات وإن علوا، والأولاد وأولادهم وإن نزلوا، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات.

ـ **الرحم غير المحرم**: وهم من عدا الرحم المحرم من الأرحام؛ كبنات الأعمام، وبنات العمات، وبنات الأخوال، وبنات الخالات[58].

---

(51) ينظر: الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، مادة حرف الراء (17/5).
(52) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (11/3).
(53) ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين، فتح الباري شرح صحيح البخاري (414/10).
(54) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير (675/1).
(55) ينظر: الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، غريب الحديث (191/5).
(56) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، لسان العرب (728/11)، جار النبي، سناء عبد الله محمد، صلة الأرحام في ضوء القرآن الكريم (ص205).
(57) ينظر: الدراسات القرآنية، مركز تفسير للدراسات القرآنية، موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم (134/15)
(58) ينظر المصدر السابق.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

ومعنى صلة الرحم وصلها، والوصل ضد القطع والهجران، قال ابن الأثير: "صلة الرحم كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار، والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم"[59].

وبعد ما سبق من التعريف بالرحم في اللغة والاصطلاح تجدر الإشارة إلى **بيان الهدايات الواردة** في قول الله تعالى: **(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)**.

_ مطلع سورة النساء في قوله: (يأيها الناس) افتُتِحَ بـ: براعة استهلال تناسبت مع مقاصدها وأغراضها التي منها بناء المجتمعات المسلمة، وحثّ الناس على التمسّك بالرّوابط الأسريّة.

_ خاطبت السورة الناس وهم في العرف الرجال، واسمها سورة النساء دلالة على أنّ عدد النساء أكبر من عدد الرجال في كل عصر ومصر، وهذا ما دلّت عليه السنة النبوية، والإحصاءات العالمية.

_ بينت مطلع السورة في قوله تعالى (يأيها الناس اتقوا ربكم) الرّسالة السّامية لـ: الدين الإسلامي، وهي: أنّ الناس مأمورون بتقوى الله تعالى، وخاصّة فيما يوجب التوادّ والتراحم والتعاطف فيما بينهم.

_ بعد أن نادى الله سبحانه وتعالى الناس بقوله (يأيها الناس) أتبع ذلك بتذكيرهم بربوبيّته فقال: (اتقوا ربكم)، وفي هذا التذكير ما يحمل لهم من التودّد والتلطّف منه سبحانه وتعالى للبشر.

_ في قوله تعالى (اتقوا ربكم الذي خلقكم) إفادة بالغة وعظيمة في الرّبط بين تقوى الله عز وجل، وبين الخلق؛ مما يدلّ على وجوب شكر نعمة الإيجاد.

_ في قوله تعالى (من نفس واحدة) أفادت الآية الكريمة إلى تكريم آدم عليه السلام الذي هو أصل الخلق وزوجه، وكما أشارت الآية إلى ذمّ الكِبر والعُجب بالنفس، ونبذ العنصريّة البشريّة والتمييز بين البشر؛ حيث إنّهم خلقوا من نفس واحدة.

_ في قوله تعالى (من نفس واحدة وخلق منها زوجها) تفيد الآية الكريمة إلى تعظيم حقّ المرأة، وأنّ أصلها خلقت من الرجل فلا يمكنه أن يستغني عنها بحال من الأحوال.، ولقد وصف القرآن الكريم ذلك في مواطن كثيرة وبين فيها أنّ المرأة سكن الرجل، ومصدر لـ: الحنان، والمودة، والعطف.

قال ابن كثير في تفسيره عن ابن مسعود ﷺ: "أُخرِجَ إبليس من الجنّة، وأُسكِن آدمُ الجنّة، فكان يمشي فيها وحشا ليس له زوج يسكُن إليه، فنام نومة فاستيقظ، وعند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه، فسألها: ما أنتِ؟ قالت: امرأةٌ، قال: ولِمَ خُلِقتِ؟ قالت: لتسكُنَ إليّ. قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ من علمه، ما اسمُها يا آدم؟ قال: حواءُ، قالوا: ولِمَ سُمِّيَتْ حواءَ؟ قال: إنها خُلِقَتْ من شيء حيّ، قال الله: (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة وكلا منها رغدا حيث شئتما)". وقال مجاهد: "خُلِقَتْ حواء من قُصَيْرى آدم"[60].

---

[59] ينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر (191/5).

[60] ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير البصري، تفسير القرآن العظيم (234/1).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

_ في الآية الكريمة ما يدل على أنّ قاعدة الحياة البشرية هي: الأسرة _الزوج والزوجة_ فعظّم سبحانه وتعالى حقّ كل فرد على الآخر في مواطن كثيرة، ثم ذكر طرق كثيرة لعلاج الخلافات حفاظا على هذه الحياة الزوجية.

_ في قوله تعالى (وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) حثّت الآية الكريمة على الزواج؛ إذ هو الوسيلة الهامّة لتكاثر البشرية، كما أنّ الله تعالى امتنّ في هذه الآية على عباده بأن جعل النّساء من جنس الرجال؛ لأن (من) الواردة في الآية أفادت التبعيض.

_ بدأت سورة النساء في أولها بتقوى الله سبحانه وتعالى بقوله (اتقوا ربكم)، ثم كرّر التقوى في قوله (واتقوا الله) تأكيدا وتنبيها لنفوس المأمورين، وفي هذا دليل على أهمية التقوى؛ إذ أنّ في تقواه سبحانه وتعالى خيري الدنيا والأخرة.

_ في قوله تعالى (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) والرحم هنا كما سبقت الإشارة إليه هو اسم لكافة الأقارب من غير فرق بين المحرم وغيره، وفي ذلك تأكيد على أهميّة التعاهد والتعاقد وأنه لا يكون إلا بالله تعالى، وقد بيّن الله سبحانه وتعالى أنّ من لوازم تقواه برّ الأرحام، والمحافظة على صلتها؛ التي نحن وإيّاها من أصل واحد، وعدم قطعها، والسّعي إلى إيصال الخير سواء كان بالمال، أو بالنصيحة، أو بطلاقه الوجه، أو بغير ذلك على حسب حاله، ودفع الشر عنهم، وعدم الإساءة إليهم بأي إساءة قولا كانت أو عملا، حتى تسود المحبة والتعاون والعطف والإخاء.

وأنّ صلة الأرحام فرض لازم وأصل من أصول الدين، وهذا ما أفادته **قراءة النصب (والأرحامَ)** التي بينت ما ينبغي أن تكون عليه الأرحام.

يقول العلامة القرطبي: "اتفقت الملة على أنّ صلة الرحم واجبة، وأنّ قطيعتها محرمة، وقد صح أنّ النبي ﷺ قال لأسماء وقد سألته أأصلُ أمي، قال: نعم صلي أمك فأمرها بصلتها وهي كافرة، فلتأكيدها دخل الفضل في صلة الكافر. [61].

قال القاضي عياض _رحمه الله_: "ولا خلاف أنّ صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة والأحاديث في الباب تشهد لهذا ولكنّ الصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب لو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعا ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له لا يسمى واصلا) [62]

وأما **قراءة الخفض** فقد وصفت هذه الأرحام وما كانوا عليها فبيّنت قيمة هذه الأرحام عند النّاس؛ حيث كانوا يتساءلون بها ويستعطف بعضهم بعضا بها، وما كانوا عليه من حلفٍ بالرحم في عقودهم ومعاهداتهم، تأكيدا للأرحام؛ حيث أقسم الله تعالى بها كما أقسم بمخلوقاته الدالة على وحدانيّته وقدرته، وقرنها بنفسه سبحانه تعظيما وإكراما لها.

---

(61) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (11/3)، وينظر: ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، أحكام القرآن (401/1).

(62) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم (113/16).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

قال القرطبي: "وهذا توسل إلى الغير بحقّ الرحم فلا نهي فيه... إلى أن قال: وقد قيل هذا إقسام بالرحم، أي: اتقوا الله وحق الرحم"[63]، ولله تعالى أن يقسم بما شاء ويمنع ما شاء فلا يبعد كونه هنا قسما [64]. ولم يكن ذلك إقرار بما كانوا عليه؛ حيث إنّ الإسلام حرّم ذلك، ولكن بينت هذه القراءة ذلك على سبيل وصف الأرحام.

وقراءة الرفع (والأرحامُ) أفادت أنّ الأرحام أهلٌ أن تُوصَل؛ حيث إنّ صلة الرحم تشهد للواصل بالوصل يوم القيامة، وسبب لدخول الجنة، وهي شعار الإيمان بالله وباليوم الآخر، وسبب للبركة في العمر والبسط في الرزق، وهي من أسباب السلامة والنجاة من النار، وتؤدِّي بصاحبها إلى الخاتمة الحسنة، وتيسِّر سبيل الحساب وتدخل صاحبها الجنة، وفي صلتها تنفيذ لوصية الرسول ﷺ، فعن أبي ذر ﷺ قال: "أوصاني خليلي أن أصل رحمي وإن أدبرت، وأن أقول الحق، وإن كان مرّا، وأن لا تأخذني في الله لومة لائم، وأن أنظر إلى من تحتي، ولا أنظر إلى من فوقي، وأن أجالس المساكين وأن أُكثِر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله"[65].

وقد ورد عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إنّ الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ من خلقه، قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فهو لك". قال رسول الله ﷺ: "فاقرؤوا إن شئتم: **(فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم)**"[66].

"ومقصود هذا الكلام الإخبار بتأكُّد أمر صلة الرحم، وأنه تعالى أنزلها منزلة من استجار به فأجاره فأدخله في حمايته، وإذا كان كذلك فجار الله غيرُ مخذول"[67]

ـ إنّ من أحب الأعمال إلى الله تعالى صلة الرحم، فهي من آثار التوحيد، ولذلك قُرِنت به في الذكر، فيجب أن تكون أعمال المسلم مقصودة بها وجه الله تعالى ابتغاء لمرضاة الله والفوز بجنته، فقد عظمها القرآن إذ قرن تقواها بتقوى

---

(63) ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (8/3_9).

(64) ينظر: المصدر السابق.

(65) صحيح، أخرجه ابن حبان، محمد بن أحمد بن حبان التميمي الدارمي، صحيح ابن حبان: كتاب البر والإحسان، باب صلة الرحم وقطعها، ذكر وصية المصطفى ﷺ بصلة الرحم، وإن قُطِعت (194/2)، حديث رقم (449)، وأخرجه البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، في شعب الإيمان، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (68/10) حديث رقم (7176)، وأخرجه الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، في المعجم الكبير (156/2)، حديث رقم (1648).

(66) صحيح، أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري 78/ كتاب الأدب، باب من وصل الله وصله (5/8)، حديث رقم (5987)، وأخرجه مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم 45/ كتاب البر والصلة والآداب، 6/ باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (1980/4)، حديث رقم (2554).

(67) ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين، فتح الباري شرح صحيح البخاري (418/10).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

الله عز وجل، وعدها الشرع من آكد الحقوق التي يأثم الإنسان بتركها كما قال النبي ﷺ: "لا يدخل الجنة قاطع رحم"[68]

_ في قوله تعالى: (إنّ الله كان عليكم رقيبا) أفادت ختام الآية تحذير الله تعالى عباده بأنه رقيب ومطلع على كل أحوالهم.

قال ابن جزي: "(إنّ اللّهَ كان عليكم رقيبا) إذا تحقّق العبد بهذه الآية وأمثالها استفاد مقام المراقبة، وهو مقام شريف أصله علم وحال، ثم يثمر حالين: أمّا العلم: فهو معرفة العبد بأنّ الله مطّلعٌ عليه، ناظرٌ إليه، يرى جميع أعماله، ويسمعُ جميع أقواله، ويعلمُ كلّ ما يخطر على باله، وأمّا الحال: فهو ملازمة هذا العلم للقلب؛ بحيث يغلب عليه، ولا يغفل عنه، ولا يكفي العلم دون هذه الحال، فإذا حصل العلم والحال؛ كانت ثمرتها عند أصحاب اليمين _الحياء من الله_، وهو يوجب بالضرورة ترك المعاصي، والجدّ في الطاعات، وكانت ثمرتها عند المقرّبين: _الشهادة_ التي توجب التعظيم والإجلال لذي الجلال، وإلى هاتين الثّمرتين أشار الرسول صلّى الله عليه وسلم بقوله: "الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك"[69]، فقوله أن تعبد الله كأنك تراه: إشارة إلى الثمرة الثانية، وهي المشاهدة الموجبة للتعظيم، كمن يشاهد ملكا عظيما، فإنه يعظّمه إذ ذاك بالضرورة، وقوله فإن لم تكن تراه فإنه يراك: إشارة إلى الثّمرة الأولى، ومعناه إن لم تكن من أهل المشاهدة التي هي مقام المقرّبين، فاعلم أنه يراك، فكن من أهل الحياء الذي هو مقام أصحاب اليمين، فلما فسّر الإحسان أوّل مرة بالمقام الأعلى رأى أنّ كثيرا من الناس قد يعجزون عنه، فنزل عنه إلى المقام الآخر، واعلم أنّ المراقبة لا تستقيم حتى تتقدّم قبلها المشارطة والمرابطة، وتتأخر عنها المحاسبة والمعاقبة، فأمّا المشارطة، فهي: اشتراط العبد على نفسه بالتزام الطاعة وترك المعاصي، وأمّا المرابطة، فهي: معاهدة العبد لربه على ذلك، ثم بعد المشارطة والمرابطة أول الأمر تكون المراقبة إلى آخره، وبعد ذلك يحاسب العبد نفسه على ما اشترطه وعاهد عليه، فإن وجد نفسه قد أوفى بما عاهد عليه الله حمد الله، وإن وجد نفسه قد حلّ عقد المشارطة، ونقض عهد المرابطة، عاقب النفس عقابا بزجرها عن العودة إلى مثل ذلك، ثم عاد إلى المشارطة والمرابطة وحافظ على المراقبة، ثم اختبر بالمحاسبة، فهكذا يكون حتى يلقى الله تعالى[70].

---

[68] صحيح، أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري 78/ كتاب الأدب، باب إثم القاطع (5/8)، حديث رقم (5984)، وأخرجه مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم 45/ كتاب البر والصلة والآداب 6/ باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (1981/4)، حديث رقم (1696).

[69] ينظر: ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله أبو القاسم الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل (176/1).

[70] ينظر: ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله أبو القاسم الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل (176/1_177).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

الهوامش والمصادر

1. الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة هدى (253/6).
2. ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة (31/6)، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب (353/15).
3. الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر الحنفي، مختار الصحاح (ص325)، الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حداد، تاج اللغة وصحاح العربية، (675/2)، المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، مادة هدى (217/2)، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، لسان العرب، (353/5).
4. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، مادة هدى (78/4).
5. طه عابدين، يس قارئ وآخرين، الهدايات القرآنية (ص44).
6. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني (60/1).
7. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف، التعريفات، (ص:256)، والمناوي، زين الدين محمد بن علي زين العابدين، التوقيف على مهمات التعاريف، (ص:343).
8. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، (282/40)، الأزهري، محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، (185/1).
9. المناوي، زين الدين محمد بن علي زين العابدين، التوقيف على مهمات التعاريف التعريفات (ص319).
10. ينظر: طه عابدين، يسن قارئ، الهدايات القرآنية (44/1).
11. ينظر: ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (316/1).
12. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المشهور بـ تفسير السعدي (ص217).
13. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المشهور بـ تفسير السعدي (ص675).
14. ينظر: عابدين، طه عابدين طه حمد، طرق العلماء في استخراج الهدايات القرآنية وصياغتها (22_27).
15. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المشهور بـ تفسير السعدي (ص50).
16. ( )الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان المطلبي القرشي، الرسالة (ص19).
17. الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك الشيباني، النهاية في غريب الحديث (30/4).
18. زين الدين محمد بن أبي بكر الحنفي، مختار الصحاح (ص220).
19. الأندلسي، محمد بن علي بن يوسف بن حيان، البحر المحيط في التفسير (14/1).
20. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، منجد المقرئين (ص3).
21. القاضي، عبد الفتاح، البدور الزاهرة (ص7).
22. القاضي، عبد الفتاح، البدور الزاهرة (ص10).
23. القاضي، عبد الفتاح، البدور الزاهرة (ص5(
24. عابدين، طه عابدين طه حمد، طرق العلماء في استخراج الهدايات القرآنية وصياغتها (ص105).
25. الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن (149/1).
26. عابدين، طه عابدين طه حمد، طرق العلماء في استخراج الهدايات القرآنية وصياغتها (ص105_106).
27. الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص10).
28. ينظر: عابدين، طه عابدين طه حمد، طرق العلماء في استخراج الهدايات القرآنية وصياغتها (ص105).
29. عزوز، ابتهال حسن، الهدايات القرآنية والقرائية الواردة في سياق أطوار الأمومة دراسة تطبيقية (ص483).
30. البقاعي، برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآي والسور (171/5).
31. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن (517/7).
32. البغوي، أبو محمد بن الحسين، معالم التنزيل في تفسير القرآن (157/2).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

33. ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير البصري، تفسير القرآن العظيم (ص205)، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير (215/2_216)، المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي (104/3).
34. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير البصري، تفسير القرآن العظيم (ص206).
35. ينظر: ابن أبي طالب، مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي، التبصرة في القراءات السبع (ص188)، والداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع (ص120)، الأهوازي، أبو علي الحسن بن علي الأهوازي، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة (ص156).
36. ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (179/1).
37. مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (415/1_416).
38. أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، إبراز المعاني من حرز الأماني (58/3).
39. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (8/3).
40. أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، إبراز المعاني من حرز الأماني (58/3).
41. ينظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي أبو عبد الله، إعراب القراءات السبع وعللها (127/1)، مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (415/1_416).
42. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير (675/1).
43. الفاسي، أبو عبد الله محمد بن حسن الفاسي، اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (794/2).
44. ينظر: مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة (415/1_416)، وقد فصلها الدكتور ابن محيسن، محمد محمد سالم محيسن، في كتابه المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة (392/1_395).
45. ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير (675/1).
46. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (179/1).
47. العكبري، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، إعراب القراءات الشواذ (182/1).
48. ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، مادة رحم (206/5).
49. ينظر: الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، مقاييس اللغة لابن فارس، مادرة رحم (498/2).
50. ينظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، مادة حرف الراء (338/3).
51. ينظر: الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، مادة حرف الراء (17/5).
52. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (11/3).
53. ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين، فتح الباري شرح صحيح البخاري (414/10).
54. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير (675/1).
55. ينظر: الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، غريب الحديث (191/5).
56. ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، لسان العرب (728/11)، جار النبي، سناء عبد الله محمد، صلة الأرحام في ضوء القرآن الكريم (ص205).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (15) December 2024 العدد (15) ديسمبر 2024

57. ينظر: الدراسات القرآنية، مركز تفسير للدراسات القرآنية، موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم (134/15).
58. ينظر المصدر السابق.
59. ينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر (191/5).
60. ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير البصري، تفسير القرآن العظيم (234/1).
61. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (11/3)، وينظر: ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، أحكام القرآن (401/1).
62. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم (113/16).
63. ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (8/3_9).
64. ينظر: المصدر السابق.
65. صحيح، أخرجه ابن حبان، محمد بن أحمد بن حبان التميمي الدارمي، صحيح ابن حبان: كتاب البر والإحسان، باب صلة الرحم وقطعها، ذكر وصية المصطفى ﷺ بصلة الرحم، وإن قُطِعت (194/2)، حديث رقم (449)، وأخرجه البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، في شعب الإيمان، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (68/10) حديث رقم (7176)، وأخرجه الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، في المعجم الكبير (156/2)، حديث رقم (1648).
66. صحيح، أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري 78/ كتاب الأدب، باب من وصل الله وصله (5/8)، حديث رقم (5987)، وأخرجه مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم 45/ كتاب البر والصلة والآداب، 6/ باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (1980/4)، حديث رقم (2554).
67. ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين، فتح الباري شرح صحيح البخاري (418/10).
68. صحيح، أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري 78/ كتاب الأدب، باب إثم القاطع (5/8)، حديث رقم (5984)، وأخرجه مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم 45/ كتاب البر والصلة والآداب 6/ باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (1981/4)، حديث رقم (1696).
69. ينظر: ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله أبو القاسم الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل (176/1).
70. ينظر: ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله أبو القاسم الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل (177_176/1).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.15.2024.321